

المجلس 22 في التعليق على رياض الصالحين | باب التوبة 8

أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضاً باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اما بعد فهذا - 00:00:00

في مذاكرته يقول رضي الله عنه ان امرأة من جميلة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حفلة لنفسنا. فقالت يا رسول الله فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم ووليه فقال - 00:00:24

فقال احسن اليها فاذا وقعت فاتي ففعل فامر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم شدت عليها ثيابها ثم امر بها ورجمت ثم صلى عليها. فقال له عمر رضي الله عنه تصلني عليه - 00:01:04

بلى يا رسول الله وقد سلمت. فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم لله عز وجل. رواه مسلم. هذا الحديث الذي نتحدث عن هذه القصة فيه دروس عظيمة من هذه الدروس اولا - 00:01:24

ان ذلك الجيل العظيم جيل الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم كانوا افضل الاجيال حتى في فاما في شهر الصالحين انما نتحدث هنا الى اولئك الذين رضي الله عنه لكن حتى في هذه المقامات فهم ايضاً خير هذه الامة. اذا اخطأوا واحد منهم فهم خير المخطئين. وما - 00:01:54

هذه القصة ومن المعلوم اننا عظيم جداً وكون المرأة تأتي بتعترف فان الامر لا يتعلق بها وحده. بل يقولها ويقود بيتها ويقول قبيلتها باكمالها. ومع ذلك حرارة الدم التي وقعت في نفسها لم تستطع معه ان تصبر. مع انه كان نسبها رضي الله عنه - 00:02:34
ان تستر بستر الله عز وجل. ولا تعلم نفسها على السلطان. ولا تعود نفس هذه المرأة الحي والفضيلة لكن رضي الله عنها يا رسول اصبت حداً فأقم عليه بسبب الزنا - 00:03:04

فدعى النبي صلى الله عليه وسلم ولديها. فقال احسن اليها. وإنما بنى النبي عليه الصلاة والسلام السبب الاول انه عليه الصلاة والسلام خشية ان تحمل الغيرة بعض اهلها او عشيرتها او قبيلتها فربما اعتدوا عليها او اكلوها - 00:03:34

فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسن اليها وكذلك ايضاً هي رسالة الامر الثاني من الاسباب التي حضر او السبب الثاني من اسباب العقل للانسان اليها ان النبي عليه الصلاة والسلام امر بذلك رحمة بها فقد جاء التائبين. وليس من المصاب ولا من - 00:04:04

ان يعلق التائب فوق ما هو فيه. يكفي انه جاء مبتذراً وتائباً ونائماً بل وراء منه في يكفي ان لا يصح ان يجمع عليه الادب النفسي مع العذاب البدنى الذي سيصيبه من جراء اقامة الحياة - 00:04:34

قال فاذا وقعت فاتي وهذا الاخوة من عظيم رحمة الاسلام المخطئ فانها وان اخطأوا لكن لا المجنى عليها او يجني على جبيتنا. الذي لا ذنب له ضحية الخطيئة. وهذا قد - 00:04:54

حينما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم ليجد امراة قوساً قال فوجدتها قد وضعت او تخرج من لباسها فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصبه قال احسنت. فالاسلام وان - 00:05:14

امر باقامة الحج على ان يخطئ الا انه قريب وهو في ذلك يقيمه على على جسر من الرحمة. ليس من قضية بل هو اقامة لشرع الله

عز وجل مع هؤلاء ليكون ايضا عظة وعبرة ورفعا لمن تسول له نفسه ان - 00:05:34

فمثلا في قضية الرجف امر الله تعالى بان يشهدها قائلًا ليكون ذلك اوقع في الرجل والزجرة وقال الله عز وجل في هذا من يشهد من المؤمنين. ولكن خفتم بهما رأفة في دين الله. ان كنتم - 00:05:54

تؤمنون بالله واليوم الاخر لان الانسان وخصوصا اذا كان مرجوه رجل او مجهد قد تأخذه فنقول نحن لسنا ارحم من الله ولستم اعلم من الله عز وجل ولا احب الى الله - 00:06:14

انت لن ترحم هذه المرأة وهذا الرجل وتؤجل او تؤخر اقامة الحج عليه. لكن اتدري ما ثمرة ذلك؟ هل يتغایر الناس بالزنا كذلك بعض الناس في انتهاك حرمة الابطال وانتهاك حرمة الاعراض ونحو ذلك. وهذا ايها الاخوة نوضح ان القضية وهو ان الحدود - 00:06:34 معكم في الحقيقة الا انها كفارات لاهلها اذا اقيمت عليهم. حتى يعلم الناس انه ان الشرع الحدود لمصالح عظيمة ومع كونها في القرآن لا تقام فقط تأدبيا للمحضر بل هي تأهيل وفي الوقت نفسه ايش؟ تكون - 00:07:04

طاعة للانسان فاذا بقي الله لم يعاقب ولم يعذب على هذا على هذا الدين. بالله طوفوا في بلاد الدنيا والله لن تجدوا دينه ولا شريعة. اعداء الاسلام الذين يستبشرون لماذا؟ بالهمجية والوحشية. وهم ما شعروا - 00:07:24

انما يصفون بذلك من احكام الله عز وجل. والله تعالى يقول ومن احسن من الله حكما ومن احسن من الله قطعا لقوم يوقنون. وهذه الآية ختمت بهذه الجملة لقوم يؤمنون. لأنها - 00:07:54

الى ان الذين يقعوا في قلوبهم او تردد او شأن في عظمة هذا الاحكام وكونها موافقة للعلم والحكمة او تردد او شك. لان هذا لا يضر بالمؤمن ابدا. اما القلب المؤمن فهو يعلم ان حكم الله - 00:08:14

احسن واعلم واحكم وارحم. ونحن ايها الاخوة يعني لو قرأتنا في بعض آيات كتب او اخبار او تتعلم بتاريخ علم الجريمة. لوجدنا مثلا من اخبار تنقل لنا انه في في السبعينيات الميلادية الماضية - 00:08:34

انقطعت الكهرباء لمدة ساعتين. فضبّطت في هاتين الساعة تقريبا او الاربع ساعات. عشرات الالاف من السنة كاميرات مراقبة بوليس لكن انظر الفرق بين هذا الجيل وهذا المجتمع وبين مجتمع المدينة حينما جاء تحريم الخمر. لم يوجد المنادي على ان قرأ في المدينة منادي بلاء - 00:08:54

كما في صحيح مسلم. من حديث انس رضي الله تعالى عنه وارضاه. يقول المرء وهو انس فكنت ساق القوم في بيت ابي رضي الله عنه قال والله ما ردها القوم الى افواههم كان في ايديهم والله ما - 00:09:24

ومعلوم ما مقدار الخمر او ما منزلة الخمر في نفوس العرب قبل ان تحرم حتى قال الاول اذا مت فادفني الى جنبك. ادفوني الى جنبك اجعل لماذا؟ لعل يقول حتى اخشى اني بعد الموت ما يصلني - 00:09:44

اثر الخبر بعد موته على الاقل تصل الى عظام. من شدة تعلمه بالخمر ومع ذلك لما جاء من اهل ميلاد الالم الحق يقول القاضي والله حتى يقول فسكب حتى اسائلكم بالله ايها الاخوة - 00:10:14

من قراءة رؤية واحدة اولويتين. ابدا والله كل الدول التي فيها الا ما شاء الله. هذه هو الذي حكم العالم فأعود واقول الذين من الحدود الشرقية بالوحشية هؤلاء قوم ما عرفوا ولا قتلوا الله حق قدره. اما الكافر فالله بين واما الذي يردد هذه الكلمات - 00:10:44

من المسلمين او من المنتسبين في الاسلام هذا عن الاسلام والعياذ بالله. لماذا نبدأ؟ لانهم طعم في ماذا؟ في حكم الله فانا كنت اقول ان من تأمل في اقامة الحدود والحكم منها وجد مصالح عظيمة جدا لا يمكن ان يأتي عليها القصر ومنها - 00:11:14

واذكر قبل عشرين سنة او خمسة وعشرين سنة اقيم حد السرير قبل على سنة في بلد يقول لي احد الحضور حاضر يقول رأيت احد من الوافدين قطع يده يقول ان بعض الذين كانوا حاضرين من جنسية هذه - 00:11:34

من قطع يده يقبل يده. يقول الحمد لله ما قطع يده. كم يكفي هذه الكف التي قطع؟ كم يكفر لا يوجد شيء اعظم من بعض الناس لا يزعق اي لا يرتفع لكن يزعم السلطان ويذهب قوة الشرع - 00:12:04

اهلا ومصالح كثيرة ويعني ومن المصالح ضابط شرع الله وتقديم مراده عز وجل له على درجات المسلم. وهذا معنى قوله تعالى ولا

تأخذكم بهما رأفة من قال فعل فأمر بها النبي لما وضعت لما وضعت اه جاء لهذا الغلام - [00:12:24](#)
ومعه كسرة خبز تزيد انه قد ولدت وانه اصبح مفهوما وكذلك ايضا في حديث كما هو ايضا في قصة اخرى. الخطأ قال يعني لما جاء
اللفظ هذا مختصر. جاء والدم ما زال - [00:13:04](#)

جاءته بيد هذا الطفل الصغير كسر الخبز لتشير الى ماذا؟ الى ان الطفل بدأ وتشير الى انه قد خطب فامر النبي صلى الله عليه وسلم
اقامة لشرع الله ان ترجع. ان ترجع هنا - [00:13:34](#)

ثم صلى عليه. وهذا دليل على ان الانسان لا يحفظ بفعل هذه الكبائر. خلافا الذين يكفرون بالكبيرة. وفي هذا الليل تصلي عليك يا
رسول الله وقد زلت تصلي عليه يا رسول الله كأنه مستغرب يا شباب قالوا يا رسول الله تصلي عليه - [00:13:54](#)

كيف الرسول عليه الصلاة والسلام يصلى على امرأة قط جاءت بالزناء فانظر الى هذه الشهادة لقد تاب توبتنا وحي الله وحي يبني عن
نزل جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم ليبيبا صدقة هذا لقد تابت توبة لو فسدت من بين سبعين - [00:14:24](#)

الله اكبر وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها هذا الماء؟ كون الانسان ايها الاخوة يقدم جسمه او يذهب في ذات الله عز وجل ليس
امر سهل وهذا المقام يحتاج الى شيء من توضيح فقط اذا كانت هذه منزلة الدائن الصادق الذي جاء متعدد - [00:14:54](#)

في سبيل الله عز وجل. منزلته اعظم. ولذلك جاء قال ان في الجنة مئة درجة اعدها الله وفي هذا الحديث من الفوارق ايضا ان ان
الانسان آآ يعني او يذهب الى الامام او الى المحكمة ويسلم نفسه - [00:15:24](#)

ان الانسان يستتر بنفسه ويتوسل فيما بينه وبين الله ولا يلزمها ان يأتي الى القضاء. لكن لو جاء الى القضاء هنا يحرم دخول الشيطان
ولهذا لما جاء اه اهل المرأة التي سرقت الجهنمي وارادوا ان - [00:16:04](#)

قالوا من مكان اليها؟ قالوا يكلف بها حب رسول الله ومحبه يحب رسول الله صلي الله فلما كلمه غضب النبي عليه الصلاة والسلام
وقال اتشهد الله؟ فالملهم ان النصر ان لا - [00:16:34](#)

الله عز وجل هذه العقوبة لكن يرفع وفي هذا من الفضائل لهذه المرأة التي تاب رضي الله عنها حيث شهد النبي صلى الله عليه وسلم
بصدق زوجته. وانها توبة لو قسمت على سبعين يوم. لو قسمت على سبعين لوساها. ولك ان تتأمل هذا المعنى وهو قويا - [00:16:54](#)

اجمع سفري واستشعر ان كل واحد منهم تاب توبة صادقة ثم اجمع هؤلاء وضمنا في قلب هذه المرأة التي جاءت بنفسها لله سبحانه
وتعالى. فسبحان من جعل في قلوب بعض عباده - [00:17:34](#)

نددا يبلغ هذا المستوى فيورثه توبة لهذا المقام. وفي هذا الفوائد ايضا ان الانسان والعبارة ليس من اقصى البدائيات. ابدا وان من عند
ربك مال البدائيات. هذه المرأة وضعت في هذه الارض والزل - [00:17:54](#)

لكن لم يمنعها ذلك ان تتوب. بل وان تجود بنفسها لله. ما استسلمت لتقنيه الشيطان. ولم بل تقدمت واختر ان تعاقب هذه الحروب
العظيمة. الاليمة التي جعلها الله عز وجل - [00:18:14](#)

سورة مشرقة للجيد ذلك الجيل العظيم. الذي هو خير الضرور لا في كما قلت في اول حديثه لا في الاوليات جانبنا من رحمة الله
سبحانه وتعالى بعباده. اذ ان الانسان لو لم تنقل مثل هذه القصص عن ذلك الجيل العظيم - [00:18:34](#)

كان شهرا بروية النبي صلى الله عليه وسلم صلي الله عليه وسلم. لو لم تلغى من هذه المباشرة لربما لكن اذا عرف من هؤلاء عرفوا
جلالته وقوم الوحي يتنزل. والنبي صلى الله عليه وسلم بينهم والقرآن يتلى. ويتنزل ويكتتب مع ذلك يحدث - [00:19:04](#)

وفيها جانب لطف لذلك ان هذا الجيل وقع الناس فلا تيأس حتى لو اخطأوا لو وقعت في الزنا لو وقعت في القلب لو وقعت في كذا
تستيقظ فعليك ان تجد في الصحابة من جهد لشغل الخم و من - [00:19:34](#)

ومن زنا ومن سرق فقتل. ومن زنى او من سرق قتل. لكن هذا نادر جدا وكلهم كلام لكن اقصد ان هذه الحوادث محدودة تدرؤنكم يا
اخوان في ثلاث وفي ثلاثة وعشرين سنة وفي ثلاثة وعشرين سنة - [00:19:54](#)

مع ما ذكرت لكم منه تعلق الامر بهذه الفترة. انه جيل عظيم حتى في ويكتفي الجميع شرفا وفضلا تزكية الله تعالى لهم بقوله عز وجل
لا يستوي منكم ما من قبل الفتح وقاتل اولئك اعرض درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وكلا وعد الله الحسنى - [00:20:24](#)

في الجنة ولهذا ان جميع الصحابة مشهودين لهم بالجهل. فرضي الله عن ذلك وارضاه ورزقنا واياكم سلوك سبيله. واسأل الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى ان يجعلنا واياكم من عباده الصادقين المثبتين - [00:20:54](#)

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا رب العالمين نسألك ان ان تتوب علينا في عبادك اللهم طب علينا في التائبين اللهم اجعلنا من قامت حياتنا وطال مماتهم وطاب قلوبهم - [00:21:14](#)

عليك يا ذا الجلال والاكرام. يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام. اللهم صلي وسلم وبارك في فضلك. على نبينا محمد وعلى آله وعلى اله وصحبه - [00:21:34](#)